الوظيفة الاندماجية لتنسيق التنشيط الاجتماعي داخل مؤسسات الشباب

الأستـــــاذ زدام عمـــر

مقدمة

يعتبر تناول موضوع «التنشيط الاجتماعي» أساسيا، بحيث أن هذا المصطلح مرتبط بالأزمة داخل المجتمع ويظهر لمنهج للتكييف، والاندماج والتحول الاجتماعي**Augustin.J.P.et) 2000 (Gillet.J.C)** فهذا التنشيط الاجتماعي، غير منفصل عن الأطر السياسية ، والأحداث التي يعرفها االمجتمع، بحيث أن إشكالية التنشيط الاجتماعي في المجتمع الجزائري هو امتداد لنسق التنشيط الفرنسي في سنواته الأولى من الاستقلال ومرتبط بـ:

- فتح فضاءات التغيير والعمل الاجتماعي للفاعلين في الميدان داخل شبكة واسعة من مؤسسات الشباب .
- انتشار الحركة الجمعوية الشبانية بفضل القانون **91/30** والذي اشتمل عدة مجالات من حياة الشباب: الثقافية والتربوية والعلمية والرياضية.

هذه الديناميكية الاجتماعية الجديدة داخل المجتمع أدت إلى طرح الاشكاليات التالية:

1. كيف تتشكل العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعين داخل فضاءات التنشيط؟
2. كيف تتم عملية الاتصال والتواصل بين الشباب والمنشطين ؟
3. ماهي الأساليب البيداغوجة المطبقة من طرف المنشطين ؟

4. ماهي الطرق المعتمدة في تسيير أفواج الشباب داخل مؤسسات التنشيط؟

هذه الاشكاليات تدور حول الدور الذي يلعبه التنشيط الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ أن التوجيه الحالي للعالم يساهم هو الاخر في تثبيت إقتناع الشاب أن المصير الشخصي مرتبط إرتباطا وثيقا بالجماعة التي ينتمي إليها، وأنه من غير الممكن لمؤسسات الدولة لوحدها حل هذه المشكلات، فهي بحاجة إلى جهود الكل وتحفيز الأفراد عن طريق المنشطين على العمل لتحقيق مصالح المجتمع العليا (2)(محمد علي محمد1987) فمجتمعنا اليوم ينطوي على متغيرات متنوعة ومختلفة، مما يجعلنا نفكر في مساعدة الشباب –أفراد أو جماعات– على الاندماج الاجتماعي، عن طريق أداء أدوارهم الاجتماعية والتربوية والثقافية بكل حرية وديمقراطية، ومدهم بالوسائل التي تمكنهم من المشاركة في حياة المجتمع. وهنا نتساءل: ما هي العلاقة بين مصطلح التنشيط الاجتماعي كفعل ومصطلح الاندماج الاجتماعي كغاية؟

التنشيط الاجتماعي والشباب:

ظهر مصطلح التنشيط الاجتماعي، في بدايته الأولى داخل مدرسة «ديناميت الجماعة» **(03)** (ميزونوف.ج.**1983**) الذي جاء كرد فعل لأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة لحل المشكلة الهيكلية، ثم تطور بفضل العلوم الإنسانية الاجتماعية ،كعلم النفس ، علم النفس الاجتماعي، علوم التربية، علوم التسيير ...الخ. وأضيفت له نعوتا أخرى هي «الاجتماعية» و «التربوية» و «الثقافية».

أصبح يشكل نسقا يقوم على:

1. مؤسسات التنشيط.
2. المنشط المنفذ.
3. الجماعات الشبانية المستفيدة.
4. المحتوى أو البرنامج الذي يحمل قيما اجتماعية وتربوية وثقافية تهدف إلى اندماجهم في المجتمع.

هذا ما ذهب إليه **(Rogers.C)**. بأن التنشيط الاجتماعي يحمل في طياته مشروعا اجتماعيا، بحيث يستجيب للحاجيات الجديدة للأفراد والجماعات، واعادة بعث الحركية في العلاقات الاجتماعية **(04) (Poujol.E.1966)** لقد حدد (دوركايم .إ.) **(05)** العلاقات الاجتماعية بين الافراد على أنها تقوم على أساس التفاعل والتبادل الذي يتم بينهم وفق معايير وقيم اجتماعية مشتركة بين

الشباب، وعمل التطور الاجتماعي الذي عرفه المجتمع على تعقد الحياة الاجتماعية، مما أدى إلى حدوث خلل في البنيات الاجتماعية والمعايير والقيم الاجتماعية والتربوية والثقافية، مما أدى إلى صعوبة مسايرة فئات الشباب هذا التطور، فتبين صعوبة اندماجهم اجتماعيا في النسيج الاجتماعي نظرا لتفكك آليات التضامن الاجتماعي الميكانيكي، بالإضافة إلى التغييرات العميقة التي يعرفها العالم المعاصر التي أحدثت انقلابا جذريا في هذه القيم والمعايير وأظهرت مدلولات ومفاهيم جديدة دخلت في التحليل السوسيولوجي عند الباحثين والمفكرين، كالمواطنة، وإرشاد التسيير، والشفافية، وحرية التعبير، والمجتمع المدني... مهما يكن فإنه من خلال ملاحظة الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشباب يمكن إرجاع أهم العوائق التي تقف في العملية الاندماجية لهذه الفئة الاجتماعية التي تشكل ثلث **3/1** السكان إلى:

1. الظاهرة العمرانية **(URBANISME)** وما ترتب عنها من عملية(تريف المدينة) والتي أصبحت لا تستجيب لمتطلبات واحتياجات أفراد المجتمع عامة والشباب خاصة، بحيث تحولت هذه الأخيرة إلى تجمعات سكنية لم تعد قادرة على فرض قيمها الخاصة، مما نتج عنها صراع للقيم.

2. ظاهرة الاتصال داخل مؤسسات المجتمع بين فئات الشباب من جهة والجمعيات الشبانية من جهة أخرى.

3. ظاهرة التهميش لبعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، كمؤسسة الشباب التي أصبحت غير قادرة على بث القيم الجديدة التي تتماشى والتغيير الاجتماعي هذا من جهة، والتهميش والذي يعاني منه بعض فئات المجتمع نظرا للأزمة الاقتصادية كهشاشة العمل، والبطالة... من جهة أخرى.

4. ظاهرة الاحباط النفسي نتيجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب، مما أنتج قيما وسلوكيات غريبة عن المجتمع، كالإجرام، المخدرات، والانتحار، و«الحراقة».

نتيجة لما سبق، نرى بأن مصطلح التنشيط الاجتماعي داخل مؤسسات الشباب والموجه لعدة فئات اجتماعية وعمرية كالطفولة والمراهقة والشباب، يعتبر وسيلة هامة في عملية الاندماج الاجتماعي، إذ يعمل التنشيط الاجتماعي على خلق جو من التفاعل السليم بين الأفراد والجماعات المحلية، ويقول في هذا الصدد **(Poujol.E)** من مزايا التنشيط أنه غير توجيهي، فدوره ليس التسيير والقيادة فحسب ولكن اظهار متطلبات واحتياجات الأفراد وتسهيل عملية العلاقة بين الأفراد الجماعة (1966POUJOL.E ،06).

يظهر بأن هذا المصطلح من الناحية اللغوية يعبر عن جانبين هما :

الجانب السيتاتيكي :

- (المكلف بتنظيم الترفيه في مؤسسة خاصة لإعادة التربية للشباب) (07) LE PETIT LAROUSSE 1998)
- (مهنةأو وظيفة)(08) LE GRAND LAROUSSE 1969)
- (سياسة إندماجية)(09)(LE PETIT LAROUSSE 1998)

الجانب الديناميكي :

- (إعطاء الحياة والروح)(10)LE PETIT LAROUSSE)
- («فعلا «و «حركة»)(11)

يتبين مما سبق أن التنشيط الاجتماعي يشمل:

- مجموعة أفعال مستحسنة موجهة لفئة الشباب بغية اندماجه في المحيط الاجتماعي.
- تقديم وسائل للتعبير عن ثقافته وممارسة انتقاداته.
- تطوير قدراته ليتمكن من تغيير محيطه الاجتماعي.
- البحث عن الإنسجام والتفاعل والتبادل بين الأفراد والجماعات داخل مؤسسات التنشيط.

لهذا يلاحظ بأن هذا المصطلح مرتبط كثيرا بالمشروع الاجتماعي التربوي، إذ يسعى إلى تنمية شخصية الشباب داخل المجتمع، وهنا يمكن اعتبار المنشط بأنه يمثل محور العمليات التنشيطية والاتصالية والعلائقية، إذ يسعى إلى بلورة تَصوّر جديد عن الحياة الاجتماعية فهو يعمل على تطوير المجتمع دون المساس بتغيير النسق العام للمجتمع.

يعبر عن ممارسة متفتحة على المستقبل، إذ يتضمن طريقة فعل ونشاط، وبهذا المنظور يمكن اعتبار التنشيط الاجتماعي مصطلحات أكثر منه تحليلا إذ يقوم على ممارسة النشاط(12) (siagh.m.1996)

نستخلص من هذا بأن التنشيط الاجتماعي يحقق الاندماج الاجتماعي للشباب من خلال تعليم الشباب عن طريق احتكاكه بالآخرين داخل المؤسسة، واكتساب قيم تمكنه من توجيه السلوك، تماشيا ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها (13) (Rocher .G, 1968)

من هنا يمكن تقديم التعريف الإجرائي التالي:

التنشيط الاجتماعي يشمل مجموعة تقنيات بيداغوجية التي تعمل على التسيير العلمي للأنشطة وأفراد الشباب، تسعى إلى الحصول على مشاركتهم وتنظيمهم وهيكلتهم في الحياة الاجتماعية بالاعتماد عل مناهج موجهة أو شبه توجيهية.

فهذه العمليات ستحقق مايلي :

1. تطوير أساليب القيادة.
2. ضمان الاندماج الاجتماعي للشباب من خلال إشراكهم في النشاط.
3. الاهتمام ببناء شخصية الشباب.

أهمية التنشيط الاجتماعي :

يمكن حصر أهمية التنشيط الاجتماعي في ثلاثة **(03)** محاور هي :

1. اعتباره وسيلة ضبط إجتماعي:

تنظيم الوقت الحر، تنظم المؤسسة.

2. اعتباره نسقا:

نشر مجموعة القيم والمعايير المحافظة على المجتمع.

3. اعتباره مشروعا:

نشر أفكار المشاركة، المساواة.

أسس نظرية التنشيط الاجتماعي وعلاقاتها بالاندماج الاجتماعي:

يمكن تلخيص أهم الظواهر التي تساعد على انتشار ظاهرة التنشيط الاجتماعي داخل المجتمع في:

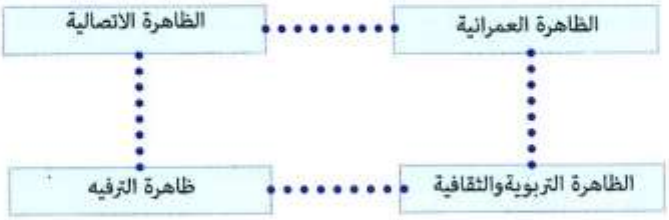

انطلاقا من ذلك، يمكن إرجاع منابع الفكر الفلسفي لظاهرة التنشيط الاجتماعي إلى أربعة (04) تيارات هي:

1. التيار الإيديولوجي الموروث من التربية الشعبية والذي كان موجها إلى بناء : المواطن المسؤول والواعي والعقلاني.
2. التيار النفسي الاجتماعي والبيداغوجي الذي كان يهتم بعمليتي : التعبير والابداع.
3. التيار الترفيهي الذي اعتبر التنشيط شكلا من أشكال التعبير الحر.
4. التيار الاندماجي الذي ارتبط بنسق الضبط الاجتماعي الذي يسعى إلى حل النزاعات داخل المجتمع لتسهيل العملية الاندماجية(14)(Toraille.R 1980)

هذا ما يبين بأن عملية التنشيط الاجتماعي والاندماج الاجتماعي غاية تسعى إلى:

- تلقين الشباب بعض القيم الاجتماعية المشتركة بين الشباب والجماعات، بحيث أن سلوك الشباب هو مستمد دائما من القيم والمعايير التي تشكل مثالنا من خلال ما تعلمناه داخل المجتمع في الأوساط الاجتماعية التي ولدنا وعشنا فيها. فالعلاقة الاجتماعية بين الشباب هي أساسية إذ يتبناها كلهم أو أغلبيتهم مع الامتثال لهذه المعايير الموجهة للسلوك.

الاندماج الاجتماعي من خلال التنشيط الاجتماعي :

تناول مدلول «التنشيط الاجتماعي» باعتباره فعلا اندماجيا لا يتم إلا من خلال توفر الشروط التالية:

1. توجيه التنشيط لتحقيق أهداف محددة.
2. اعتبار التنشيط نسقا يمكن وضع الشاب داخل إطار من العلاقات الاجتماعية.
3. تؤدي هذه الوضعية إلى دخول الشاب في تفاعل مع الآخرين بفضل شبكة الاتصالات.

انطلاقا مما سبق فإن التحليل يفرض علينا الاعتراف بأن مدلول التنشيط الاجتماعي لا يتلخص في عملية تكييف الشاب مع نسق القيم فحسب، بل هو سيرورة اجتماعية ترتكز على القيم الاجتماعية والتربوية والثقافية ويوجه لفائدة الجماعة. ولا يمكننا تفسيره سوسيولوجيا إلا بالرجوع إلى الأفراد المشكلين للجماعة داخل مؤسسات الشباب من خلال معرفة مواقفهم وآرائهم واتجاهاتهم نحو

«التنشيط الاجتماعي» باعتباره وسيلة اندماج الشباب في الجماعة والمؤسسة معا، وبالتالي لآليات التفاعل الاجتماعي الناتج عن العلاقات الاجتماعية النابعة من وجودهم داخل المؤسسة وتوجيههم إلى تحقيق أهداف محددة تخدمهم جسديا وفكريا وعلائقيا، وإلزامهم بنسق من القيم التي يتفق على قبولهم.

سيعمل هذا على تطوير الشاب ودفعه للاحتكاك وفهم الآخرين والمحيط الذي يتواجد فيه، بحيث أن عملية التنشيط الاجتماعي داخل المؤسسة تدفعهم إلى مسايرة التغيير الاجتماعي.

إذ أن عملية الترفيه واستغلال الوقت الحر سيؤدي بالشباب إلى الاندماج مع الواقع الاجتماعي وتجديد مستمر للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، لأن عملية التغير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع نتج عنة نزاع وصراع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات -العشرية السوداء- مما كان لزاما التفكير لإيجاد الوسائل لإعادة النظر في أساليب تسيير الجماعات أو التقليص من تدخل أجهزة الدولة الذي كان يعتبره البعض يمدد حرية الأفراد والجماعات المحلية، فظهرت أشكال جديدة للتنظيم الاجتماعي للحياة الاجتماعية والثقافية هذا ما يظهر في الواقع من خلال ظهور الجماعات المحلية الشبانية الذي يمكن تسميته بالأشكال الجديدة للتضامن الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، مما يؤدي إلى الانتقال من النظرة الفوقية الالزامية إلى نظرة جديدة في تسيير الجماعات قائمة على أساس التنشيط.

المراجع :

1. Augustin.J.P. et Gillet.J.C. L'Animation professionnelle : Histoire ; Acteurs ; Enjeux ; L'harmattan. Paris ; 2000 -p15-

2. محمد علي محمد، الشباب العربي والتعبير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1987 – ص -36.

3. جان ميرو نوف، ديناميكية الجماعات، ترجمة، فريد انطونيوس ط 3 منشورات عويدات، سلسلة زدني علما، بيروت – فرنسا 1983.

1. Poujol .E. Guide de L'Animation Socio –culturel .Ed.Dunod Paris .1966 .P31

1. Durkheim : La division du travail Social. 8eme Ed .PUF Paris 1967.

1. Poujol .E. op;cit

1. Le petit larousse Illustré .Paris .1998 .lettre. A.
1. Grand Larousse Encyclopédique.Paris.1969. Lettre A.
1. Le petit Larousse .op;cit.
1. Idem
1. Idem
1. Siagh .M. Problématique de L'animation et technique de Groupe .Info .Com Jeunes.1996.
1. Rocher .G.L'organisation Social Livre 02 Ed.H.M.H.1968.
1. Toraille .R. L'Animation Pedagogique 3eme Ed.ESF .Paris 1980.